الإمام شاه وَلِيّ الله الدِّهْلَوي وجهوده في القرآن الكريم تفسيراً وترجمةً وتأصيلاً

أ.د. سيد عبدالماجد الغوري ❖

ملخص البحث

إنَّ الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الملقَّب بـ"شاه ولي الله": أحد جهابذة علماء الإسلام، وكبار أعلام المسلمين المتأخرين، ومن رجال الفكر والدعوة في القرن الثاني عشر الهجري، كما أنه يُعَدّ أيضاً من أجلة المفسِّرين والمحدِّثين والفقهاء في بلاد القارة الهندية، وهو الذي قامت على يديه نهضة حديثية عظيمة فيها، والتي ما زالت تؤتي أُكُلها، فهو أول من قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية في هذه البلاد، والتي اشتهرت بـ"فتح الرحمن في ترجمة القرآن"، وهي ترجمة دقيقة راعى فيه الإمامُ أصولَ التفسير وشروطه، وقواعدَ الترجمة السليمة مراعاةً خاصةً، وكانت هذه الترجمةُ من أكثر الترجمات تداولاً في الهند أيام الحكم الإسلامي فيها، الذي كانت الفارسية فيه لغته الرسمية. كذلك فهو يُعَدّ من أوائل المؤلِّفين الذين وضعوا الكتب

❖ الباحث الزميل المقدَّم في معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور ماليزيا.
البريد الإكتروني: samghouri@gmail.com

في أصـول التفسير، فقد ألَّف في ذلك كتابـاً قيماً سَمّاه بـ"الفـوز الكبيـر في أصـول التفسير"، بيَّن فيه أصولاً دقيقةً للتفسير في عبارات موجزة. وكذلك له كتبٌ أخرى بالعربية تخص القرآنَ الكريم.

ولا شكَّ أنَّ هذه الجهود المبذولة في خدمة القرآن الكريم وتفسيره وأصوله من مآثر الإمام الدهلوي التي يذكرها التاريخ مدى الدهر، ومع ذلك لا توجد دراسات وأبحاث تعرِّف بتلك الجهود، الأمرُ الذي حقاً يدعو إلى التعجُّب والتأسُّف.

لذلك تراءى للباحث أن يتناول في هذا البحث تعريفَ ودراسة جهود هذا الإمام في هذا المجال المبارك باختصار، ليكون تمهيداً لمن يريد التوسُّعَ في ذلك في رسالة جامعية أو تأليف مستقلّ. ولذلك قام الباحث بإعداد هذا البحث الذي يشتمل على مبحثين، أولهما يخصّ بترجمة الإمام ولي الله الدهلوي الذاتية والعلمية. والثاني يتعلق بتعريف ودراسة جهوده في خدمة القرآن الكريم، ويختم البحث بذكر النتائج التي توصَّل إليها الباحث من خلال إعداد هذا البحث.

المبحث الأول:
نبذة من سيرته الذاتية والعلمية

يشتمل هذا المبحث على تسعة مطالب، التى تخص بأهم جوانب سيرة الإمام الدهلوي الذاتية والعلمية، التى تُبرز شخصيتَه الفَـذّة الفريدة.

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته ونسبه وأسرته

اسمه: أحمد[١]، وقيل أيضاً: عظيم الدين[٢].

(١) انظر: السيالكوتي، محمد بشير، **الإمام المحدِّث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٢٥.

(٢) انظر: شاه ولي الله، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، **حجة الله البالغة**، تحقيق: سعيد أحمد بن يوسف البالنفوري، (بيروت: دار ابن كثير. ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ج١، ص١٠.

كنيته: "أبو محمد"، و"أبو عبد العزيز"، و"أبو الفياض"، وكان يُكنى بهذه الكُنَى الثلاثة(1).

لقبه: "الشَّاه"، وهي كلمة فارسية تعنى "الملك"، ويُلقَّب بذلك الصوفية والمشايخ خاصةً، والإمام الدهلوي كان من أسرة اشتهرت بالتصوُّف، وقد لُقِّبَ بهذا اللقب هو ووالده وأنجاله.

نسبته: "الدِّهْلَوِي"، نسبةً إلى مدينة "دهلي" عاصمة الهند، حيث نشأ وترعرع وتوفي بها.

نسبُه: أحمد وَليّ الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين الشهيد، وبه يصل نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب -رضي الله عنه-(2).

أسرته: تُعَد أسرة الإمام الدهلوي من أعرق الأُسَر المسلمة في الهند حسباً ونسباً، وأوّلُ مَن قدم الهندَ مِن أسلاف هذه الأسرة هو المفتي شمس الدين الجدّ الثالث عشر للإمام، وقد أنجبت هذه الأسرة على مرّ التاريخ علماءً أتقياءً، وصلحاً وزهاداً، يفتخر بهم تاريخ هذه البلاد، وتوارثوا الشرف الرفيع والمجد المؤثل كابراً عن كابر(3).

---

(1) انظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، (دمشق: دار ابن كثير، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ج٤، ص٤٧١؛ وولي الله الدهلوي، **حجة الله البالغة**، ج١، ص١٠.

(2) انظر: السيالكوتي، **الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته**، ص١٧.

(3) انظر: الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٤٤٣-٤٦٩؛ والسيالكوتي، **الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته**، ص١٧- ١٨؛ والقنوجي، صديق حسن خان البخاري، **أبجد العلوم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٧٠٩.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

وُلد الإمام الدهلوي في بلدة "فُلَتْ"[١] الواقعة في شمالي الهند، يوم الأربعاء لأربع عشرة خلون من شوال سنة ١١١٤هـ، ونشأ وشَبَّ، وتربَّى في كنف والده الجليل الشيخ عبد الرحيم الدهلوي، الذي كان من كبار مشايخ دهلي وأعلامها في وقته، وكان متمكّناً من العلوم الشرعية، وقد أنشأ في "دهلي" مدرسةً دينيةً عُرفت بـ"المدرسة الرحيمية" منسوبةً إليه، وكان أولَ مَن بدأ في الهند بتدريس القرآن الكريم متناً غير ممزوجٍ بالتفسير، توفي في دهلي عام ١١٣١هـ عن سبع وسبعين من عمره[٢].

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلته في سبيله

طلبه للعلم: بكَّر الإمام الدهلوي في طلب العلم وهو ابن خمس، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع، ثم أقبل على دراسة العلوم النقلية والعقلية، التي: أخذها عن والده[٣]. ثم قرأ الحديثَ على المحدِّث الشيخ محمد أفضل السيالكوتي (ت١١٤٦هـ)[٤]،و حصل منه الإجازة العامة برواية الحديث.

رحلاته في طلب العلم: ولما فرغ من العلوم اللاَّزمة من المعقول والمنقول؛ رحل إلى الحجاز في عام ١١٤٣هـ وكان هو إذ ذاك ابن ثلاثين سنة. وأقام أولاً بالمدينة المنورة حيث تتلمذ على المحدِّث الشيخ أبي طاهر محمد بن ابراهيم الكُرْدِيّ المدني،

(١) تقع اليومَ بمديرية "مظفَّر نغر" بولاية "أترابرديش.

(٢) انظر: عبد الحي الحسني بن فخر الدين الحسني، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج٦، ص٨٦٧.

(٣) انظر: الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٤٧٣، ٤٧٨.

(٤) انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٠٦.

(ت ١١٤٥هـ)[١]، فقرأ عليه أمهات كتب الرواية، واستجاز منه إجازةً عامةً[٢].

ثم قدم إلى مكة المكرمة، وجاور الحرمَ، والتقى بشيوخه وفقهائه ومحدِّثيه، فروى عنهم وتتلمذ عليهم، وأجازوه برواية الحديث.ومن أجلِّهم: الشيخ وفد الله المالكي المَكّي (لم أقف على سنة وفاته)[٣]، الذي قرأ عليه الإمامُ "الموطأ"، والشيخ تاج الدين القلعي المكّي(ت١١٤٩هـ)[٤]، الذي لازمه الإمامُ أياماً يستفيد منه في الحديث، ويحضر دروسه في بعض كتبه[٥].

ثم عاد إلى الهند في رابع عشر رجب سنة ١١٤٥هـ، وكان لهذه الرحلة المباركة أثر كبير في حياته العلمية، وقد تدرّجت في أثناء إقامته الطويلة في الحجاز ملكاتُه العلمية والعقلية في مدارج الرقي التي لم تكن لتتيسَّر له لو بقي في الهند، وبسبب هذه الرحلة قد توسَّعت دراسته في علم الحديث وتعمَّقت[٦].

---

(١) انظر لترجمته: الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ)، ج١، ص٤٩٤.

(٢) عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٥٩.

(٣) انظر لترجمته: الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٤٨٥.

(٤) انظر لترجمته: القنوجي، **أبجد العلوم**، ص٦٦٤.

(٥) عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٥٩.

(٦) انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٥٨-٨٥٩؛ والندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٤٨٠، ٤٨١.

المطلب الرابع: نبوغه وتبحُّره في العلوم

نبغ الإمام الدهلوي في العلوم النقلية والعقلية وتبحَّر في كل منها، لا سيما ما يخص بالقرآن الكريم والحديث النبوي، أما الأولى فقد عُرف ببراعة عجيبة وتفوّق تامّ فيها، فمن نظر في كتبه شهد بتوفُّر حظّه منه، لا سيما كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير"، الذي هو شاهدُ صِدق على براعته على كثير من أهلها، والحقّ أنه متفرد بتحقيق هذا الفن وتدقيقه وأصول هذه العلوم ومبادئها التي هذَّبها تهذيباً بليغاً، وأكثر من التصرُّف فيها، حتى يكاد يَصِحّ أن يقال: إنه باني أسها وباري قوسها[١].

وأما علم الحديث فقد بلغ فيه درجةَ الكمال مع حفظ المتون وضبط الأسانيد والنظر في دواوين المجاميع والمسانيد، ولم يتفق لأحد قبله ممن كان يعتني بهذا العلم من أهل الهند ما اتفق له من رواية الأثر وإشاعته في الأكناف البعيدة[٢].

المطلب الخامس: اشتغاله بالتدريس والإفادة

إثر عودة الإمام الدهلوي من الحجاز، فإنه بدأبالتدريس في "المدرسة الرحيمية" لوالده، فمكثيدرِّس فيها ثلاثين عاماً، وقد تخرَّج عليه خلال هذه المدة المديدة خلقٌ كثيرٌ لا يُحصَى عددُهم، فصاروا من أعيان الهند، وحَمَلَة راية التوحيد والسُّنَّة، فنشأ بمساعيهم الحميدة مناخ حديثي في هذه البلاد، وكان أشهرهم: الشيخ عبد الغني الدهلوي (ت١٢٠٣هـ)[٣]، والشيخ عبد القادر الدهلوي (ت١٢٣٠هـ)[٤]،

---

(١) الترهتي، عبد المحسن بن يحيى، **اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني**، (ديوبند: دار الإشاعة والتدريس، ط١، ١٣٤٩هـ)، ص٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص٨٦.

(٣) انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص١٠٢٤.

(٤) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث.

والشيخ رفيع الدين الدهلوي (١١٦٣-١٢٣٣هـ)[١]، والشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)[٢] وهؤلاء كلهم من أبنائه، وأما من غيرهم فأشهرهم: الشيخ محمد معين الدين السِّنْدي (ت١١٨٠هـ)[٣]، والشيخ محمد عاشق الفُلَتي (ت١١٨٧هـ)[٤]، والشيخ محمد مرتضى البِلْجِرامي الزَّبِيْدي (١١٤٥-١٢٠٥هـ)[٥]، والقاضي ثناء الله البانِيْبَتي (١٢٢٥هـ)[٦]، وغيرهم.

المطلب السادس: مذهبه ومن صفاته الْخُلُقية

مذهبه: كان الإمام الدهلوي يقلِّد المذهبَ الحنفي في الفروع دون تعصُّب له على غيره من المذاهب الفقهية المتبوعة؛ بل خاض في بحار تلك المذاهب وأصول فقههم، ونَظَر في الأحاديث التي هي متمسكاتهم في الأحكام. وعُرف بالتوسُّطَ والاعتدال، والجمع بين صحيح المنقول والمعقول، وبين طريقة الفقهاء والمحدِّثين، والأخذِ بما اتَّفق عليه جمهور أهل العلم، واختيارِ الأصحِّ فيما اختلفوا فيه، هذا فيما يرجع إلى نفسه، وكان يُراعي في الفتوى مذهب المستفتين دون التمسُّك بمذهبه الحنفي[٧].

(١) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث.

(٢) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث.

(٣) انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٣٧.

(٤) انظر لترجمته: المرجع السابق، ج٦، ص٨٢٧.

(٥) انظر: لترجمته الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج١، ص٥٢٦.

(٦) انظر: لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص٩٤٢.

(٧) انظر: القنوجي، **أبجد العلوم**، ص ٧٠٨؛ وعبد الوهاب الدهلوي في مقدمته لـ**"المسوى شرح الموطأ"** لشاه ولي الله الدهلوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٨.

من صفاته الخُلُقية: جمع الإمام الدهلويين الْخُلُق الحسن والصفات العالية، فكان تقياً وَرِعاً، زاهداً عما في أيدي الناس، متواضعاً، محباً للعلماء وطلبة العلم والفقراء الصالحين، جوّاداً مُكرِماً للضيوف، مجاهراً بالحقّ، عاملاً به، لا يخاف في الله لومةَ لائم، مشتغلاً بالتعليم والتدريس، والإفادة والإرشاد، والتأليف والتصنيف، وخدمة المسلمين[1].

المطلب السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

مكانته العلمية: كان آيةً من آيات الله تعالى، إماماً في علوم الدين، بلغ رتبةَ المجتهد المطلق المنتسب في المذهب الحنفي والشافعي، فكان يدرِّس هذين المذهبَين، ويضاهي الأئمةَ المستقلِّين بالاجتهاد في بعض مسائلهم. وكان ممن أحيا السُّنَّة النبوية في الهند، وإليه تنتهي أسانيدُ علماء الحديث بها. لذا لُقِّب بمحدِّث الهند ومُسنِدها. وكذلك عَدّه بعض العلماء والمفكّرين من أعلام المسلمين المجدِّدين والمصلحين، ومن رجال الفكر والدعوة في الإسلام. وأَقَلّ ما يُقال في التنويه بشخصية الإمام الدهلوي أنه لو كان في عصر السَّلَف ليُعَدّ إمامَ الأئمة وتاج المجتهدين[2].

ثناء العلماء عليه: وقد اجتمعت في شخصية الإمام الدهلوي صفات حميدة متنوّعة قلما اجتمع مثلها في علماء الإسلام، فقد كان مفسِّراً محدِّثاً، فقيهاً أصوياً، مجدِّداً ومصلحاً،فلا عجبَ إذا تكاثرت لمدحه والثناء عليه كلماتُ العلماء الأعلام، سواء أكانوا من الهند وغيرها من بلدان العالم الإسلامى، فقد اتَّفقوا على جلالة قدره، وعُلُوِّ مكانته في العلم والفضل، وهذا بعض ما قالوا فيه:

---

(١) عبد الوهاب الدهلوي في مقدمته لـ"**المسوى شرح الموطأ**"، ص٧.

(٢) المرجع السابق.

قال الشيخ عبد الحي اللَّكْنَوي (ت١٣٠٤هـ): "كان من أجلاء النبلاء وكبار العلماء، مُوفّقاً من الحق بالرُّشْد والإنصاف، مُتجنِّباً عن التعصُّب والاعتساف، ماهراً في العلوم الدينية، متبحِّراً في المباحث الحديثية"(١).

وقال الأمير صِدِّيق حسن خان القِنُّوْجي (ت١٣٠٧هـ): "مُسنِد الوقت الشيخ الأجل"(٢).

وقال الشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ): "رئيس الفقهاء والمحدِّثين، مُسنِد الوقت، آيةٌ من آيات الله"(٣).

وقال الشيخ عبد الحي الحسني (ت١٣٤١هـ): "الشيخ الإمام الهمام، حجة الله بين الأنام، إمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، زعيم المتضلِّعين بحمل أعباء الشرع المتين، محيي السُّنّة، شيخ الإسلام، قطب الدين"(٤). وقال أيضاً: "ألهمه الجمع بين الفقه والحديث وأسرار السنن ومصالح الأحكام وسائر ما جاء به النبي -ﷺ- من ربِّه عزَّ وجلَّ"(٥).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا المصري (ت١٣٥٤هـ): "مجدِّد القرن الثاني عشر للهجرة في الهند بدعوته وإرشاده وتربيته وتدريسه ومصنَّفاته، وبمن ترك من

(١) عبد الحي اللكنوي، **التعليق الممجَّد على موطأ الإمام محمد**، تحقيق: تقي الدين الندوي، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م)، ج١، ص٢٥.

(٢) صديق خان القنوجي، **أبجد العلوم**، ص٧٠٧.

(٣) العظيم آبادي، أبو الطيب شمس الحق، **غاية المقصود في شرح سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عزير شمس وآخرين، (كراتشي: المجمع العلمي؛ وفيصل آباد: حديث أكاديمي، ط١، ١٤١٤هـ)، ج١، ص٧١.

(٤) عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٥٨.

(٥) المرجع السابق، ج٦، ص٨٦٠.

العلماء الأعلام من أبنائه وتلاميذه ومريديه. فقد كان جامعاً بين العلوم النقلية والعقلية والفلسفة والتصوُّف؛ كما يُعْلَم من كتابه المشهور (حجة الله البالغة)، الذي وضعه لبيان مقاصد الشريعة وحِكَمها وأسرارها"(١).

وقال الشيخ عبد الحي الكَتَّاني (ت١٣٨٢هـ) في وصفه بأنه: "كوكب الديار الهندية، كان هذا الرجل من أفراد المتأخِّرين علماً وعملاً وشهرةً، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديثَ والسُّنّة بالهند بعد مواتها، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، والمترجَم والله جدير بكل إكبار واعتبار"(٢). وقال أيضاً: "وهو ممن ظهر لي أنه يُعد من حُفَّاظ القرن الثاني عشر، لأنه ممن رَحَل ورُحِل إليه، وروى وصنَّف، واختار ورجَّح، وغرس غرساً بالهند أطعم وأثمر، وأكل منه خلقٌ"(٣).

وأجملا لشيخ أبو الحسن الندوي (ت١٤٢٠هـ) وصفَه الدقيق بهذه الكلمات: "أحد حكماء الإسلام ونوابغه، وكبار المفكِّرين الإسلاميين من طراز الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية"(٤).

المطلب الثامن: وفاته

توفي الإمام الدهلوي ظهيرة يوم السبت في شهر المحرم سنة ١١٧٦هـ بمدينة دهلي،

---

(١) محمد رشيد رضا، **مجلة المنار**، ج٣٤، ص٢٣٦.

(٢) الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج١، ص١٧٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص١١٢٢.

(٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **الأضوء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند**، (لكناؤ: المجمع الإسلامي العلمي، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص١١.

عن اثنين وستين سنةً من عمره، ودُفن في مقبرة "مَهَنْدِيان" الواقعة بدهلى القديمة[1]، تغمَّده الله برحمته الواسعة، وجزاه الله عن جميع المسلمين أحسن ما يجزي به عباده الصالحين، وعلمائه الراسخين.

المطلب التاسع: مؤلفاته

ما خلفه الإمام الدهلوي - رحمه الله تعالى - من المؤلَّفات فإنه يربو على خمسين، وقد طُبع الكثير منها، وبعضها ما زالت مخطوطةً، أما مؤلفاته المطبوعة فأشهرها كما يلي:

(أ) في تفسير القرآن الكريم وعلومه:

١- فتح الرحمن بترجمة القرآن (بالفارسية).

٢- الفوز الكبير في أصول التفسير (بالفارسية).

(ب) في الحديث وعلومه:

٣- المُسَوَّى شرح الموطأ (بالعربية).

٤- المُصَفَّى شرح الموطأ (بالفارسية).

٥- شرح تراجم أبواب صحيح البخاري (بالعربية).

٦- الفضل المبين في المسلسل من حديث النبيِّ -ﷺ- الأمين (بالعربية).

(ج) في مقاصد الشريعة:

٧- حجة الله البالغة (بالعربية).

(د) في أصول الفقه:

٨- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد (بالعربية).

(١) انظر: الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٤٩٠-٤٩٣.

(هـ) في بيان اختلاف الفقهاء:

٩- الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف (بالعربية).

(و) في السيرة النبوية والخلافة الراشدة:

١٠- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (بالفارسية).

(ز) في الشعر:

١١- أطيب النَّغَم في مدح سيد العرب والعجم (بالعربية).

المبحث الثاني:

جهوده في القرآن الكريم تفسيراً وترجمةً وتأصيلاً

يتناول هذا المبحث التعريف بمؤلَّفات الإمام الدهلوي التي خلفها في مجال القرآن الكريم وأصول تفسيره، مع تسليط الضوء في بدايته على دعوة الإمامِ الناسَ إلى العودة إلى القرآن الكريم ليتّخذوه دستوراً لحياتهم.

المطلب الأول: دعوته إلى القرآن الكريم لإصلاح العقائد الضالة والعادات الفاسدة الشائعة في المجتمع المسلم الهندي

لمّا عاد الإمام الدهلوي من الحجاز متشبِّعاً بروح جديدة، ومصمِّماً على القيام بنشر دعوة الإسلام الصحيحة، وتطهير المسلمين من العقائد الضَّالَّة والمُضِلَّة، والعادات الفاسدة التي تسرَّبت إليهم لاختلاطهم بغير المسلمين، وجهلِهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ رأى - رحمه الله تعالى - بثاقب نظره أنَّ إصلاحهم لا يُمكِن دون أن يفهموا القرآن الكريم، ويعلموا أوامرَه ومناهيه. فكان القرآنُ الكريمُ أولَ ما عُني به الإمام الدهلوي، فركَّز اهتمامَه بتدريسه إقراءاً وتفهيماً وتفسيراً؛ ولكن السواد الأعظم من المسلمين ما كانوا يعرفون اللغة العربية، فشعر الإمام الدهلوي بالحاجة

الماسَّة إلى نشر ترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية التي كانت اللغةَ الرسمية والعلمية في عصره، ولم تكن آنذاك ترجمة صحيحة كاملة للقرآن الكريم بهذه اللغة في بلاد الهند، فتولَّى الإمامُ بنفسه مهمةَ ترجمة القرآن إليها.

لكن عمل الإمام هذا في خدمة القرآن الكريم ونشره أقضَّ مضاجعَ العلماء المحترفين والصوفية الجهلة الخرافيين، الذين كانوا يُصِرّون على إخفاء تعاليم الإسلام الصحيحة عن العامة لتضليلهم وأكلِ أموالهم بالباطل، ولما بلغهم خبرُ عكوف الإمام الدهلوي على ترجمة القرآن الكريم بالفارسية فخافوا على رياستهم ومكانتهم، واشتدَّ غضبهم عليه، فتآمروا عليه بالقتل، وحرَّضوا عليه أتباعهم الجاهلين الذين حاولوا ذلك مراراً، لكن أنقذه الله من شرّهم كلما سعوا إليه، وكان للشيعة دور كبير في تلك المؤامرت[1]، لكن الإمام الدهلوي لم يضعف ولم يستكن أمام مؤامراتهم ومحاولاتهم الشَّرسة تلك، بل زاده ذلك صموداً وعزماً على إكمال مهمته، حتى ظهرت تلك الترجمة بالفارسية التي سأتحدَّث عنها بالتفصيل في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: أهمّ مؤلَّفاته في ترجمة القرآن الكريم وتفسيره وتأصيله

١ - فتح الرحمن في ترجمة القرآن (بالفارسية):

تعريف "ترجمة القرآن" وحكمها:

المراد بترجمة معاني القرآن الكريم: تفسير موجز للقرآن الكريم في لغة أجنبية، ويقال لها أيضاً: "الترجمة التفسيرية"، ومعناها: نقلُ مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجِم، وما تسعه لغته، وبدون الالتزام بالمحافظة على

(١) انظر: الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٥٠٥-٥١٩؛ والسيالكوتي، **الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته**، ص٨٥.

الأسلوب الأصلي، وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه[1].

وعليه، فإن الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم تساوي تفسيرَه بلغته العربية، ولا فرق بينهما سوى صورة اللفظ، فكلاهما عرضٌ لِما يفهمه المفسِّر من كتاب الله تعالى بلغة من يخاطبه، لا عرضٌ لترجمة القرآن نفسه ونصِّه.

وكلاهما أيضاً حكايةٌ لِما يستطيع المترجِمُ كشفَه وبيانه من معاني القرآن الكريم ومقاصده، حسب رأيه وفهمه لمراد الله تعالى، خطأً كان فهمه أم صواباً، دون استيعاب جميع مقاصده ومعانيه، فذلك غير داخل تحت مقدور الطاقة البشرية. وتفسيرُ القرآن يتحقَّق بعرض معانيه التي يستطيع بيانها المفسِّرُ، بل يتحقَّق ولو بعرض معنى واحد من جملة معانٍ يحتملها التَّنْزيل، فهذا البيان للقرآن يستوي فيه ما كان بلغة العرب أو بغيرها؛ لأن كلاًّ منهما مقدورٌ للمكلَّف، ومما يحتاجه البشر[2].

أما حكم ترجمة معاني القرآن الكريم فاتَّفق الفقهاء على أنها جائزةٌ في الأصل، وعلى وجوبها متى كانت وسيلة إلى واجب[3].

---

(١) انظر: الذهبي، محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٨؛ والندوي، عبد الله عباس، **ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمها عند الغرب**، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ، المطبوع في سلسلة "كتاب شهري"، العدد ١٧٤)، ص١٣.

(٢) محمد بن أحمد واصل، **أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي**، (الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٣٣٦، ٣٣٧.

(٣) انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، **الموافقات في أصول الشريعة**. تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، د. ط. د.ت)، ج٢، ص٥١-٥٢؛ و**الموسوعة الفقهية**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٣، ١٤١٢هـ)، ج٣٣، ص٣٨؛ ومناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١٧هـ)، ص٣٢٥، ٣٢٦.

وكما سبق أن ذكرتُ في المطلب الأول من هذا المبحث أنَّ الإمام الدهلوي شعر بضرورة شديدة إلى معاني ترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية حين لاحظ أنَّ المسلمين في بلده بعيدون كل البُعد عن تعاليم الإسلام ومحاسنه، وجاهلون شديد الجهل عن أحكامه وشريعته، وغارقون أشدَّ الغرق في البِدَع والخرافات والتقاليد الهندوسية بحكم تعايشهم الطويل مع الهندوس الوثنيين. فرأى – رحمه الله تعالى – أنَّ دراسة القرآن الكريم وفهمه وتدبُّره هو أقوى الطُّرُق وأكثرها تأثيراً لعلاج هذا الدَّاء، والفتنة العمياء، فنهض لترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية التي كانت منذ قيام الدولة الإسلامية في الهند – لغة البلاد الإدارية والعلمية والتأليفية، ولغة المكاتبات والمراسلات، ولغة المتعلّمين والمثقَّفين، وكان هناك عشرات من ترجمات القرآن الكريم بهذه اللغة، ولكن لم تكن فيها ترجمةٌ لمعانيه، فلذلك آثر الإمام الدهلوي الترجمةَ بهذه اللغة.

وصف الترجمة: كتب الإمام الدهلوي نوعَين من التعليقات على ترجمته للقرآن الكريم، أولهما: وهو الأكثر باللغة العربية مع مزجها باللغة الفارسية في أماكن كثيرة. والثاني: من التعليقات هي باللغة الفارسية تماماً، وليس فيها شيء بالعربية، وهذا النوع الثاني من التعليقات هو الذي طُبع مع "فتح الرحمن بترجمة القرآن" الذي الباحث في صدد الحديث عنه. وأما النوع الأول من التعليقات فقد نُشر منفرداً بعناية الدكتور أحمد خان في مقال له في "مجلة مكتبة خدا بخش"[1].

(١) انظر: "خدا بخش لايبريري جرنل" الصادرة عن "مكتبة خدا بخش ببتنه في ولاية بهار في الهند، العدد ١١٥، عام ١٩٩٩م، صفحات ١، ٧٧.

أما ترجمة القرآن الكريم بالفارسية (المسمّاة بـ"فتح الرحمن بترجمة القرآن") فقد قام بها الإمام الدهلوي في فترات متقطّعة من الزمن وأوقات مختلفة من عمره، فإنه بدأ بالترجمة قبل رحلته للحجاز عام ١١٤٣هـ، ثم انقطعت السلسلة أكثر من مرة إلى أنْ أكملها عام ١١٥١هـ[1].

وتُعَدّ هذه الترجمة من أدقّ ترجمات معاني القرآن الكريم بهذه اللغة، ويقول الإمام الدهلوي عن هذه الترجمة وهو يتحدَّث عن العلوم الوهبية، فقال: "ومنها ترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية، بوجه قريب من النَّصّ العربي في مقدار الكلمات والعبارات، والتخصيص والتعميم وغير ذلك، وسَمّيتُ هذه الترجمةَ بـ(فتح الرحمن في ترجمة القرآن) وإن كنتُ لم ألتزم هذا الشرط في بعض المواضع خوفاً من عدم فهم القارئ بدون تفصيل وتوضيح"[2].

وتشتمل هذه الترجمة على عُنْصُرَين: العنصر الأول الترجمة، والعنصر الثاني: التعليقات الوجيزة التي بيَّن فيها الإمام الدهلوي أسباب النُّزول وقصص الآيات التي لا تُفهم بدونها، وبيَّن فيها بعضَ التوجيهات الأخرى للآية غير ما اختاره في الترجمة[3].

(١) انظر: شاه ولي الله، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط١، ١٤١٧هـ)، ص٢١-٢٢.

(٢) شاه ولي الله، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، تعريب: سلمان الحسيني الندوي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص١٢٢.

(٣) انظر: مصباح الله عبد الباقي، **"الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن"**، (بحث منشور في "مجلة البحوث والدراسات القرآنية"، الصادرة عن المدينة المنورة: مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، العدد السادس، السنة الثالثة، لعام ١٤١٩هـ)، ص١٧٦.

وقد نالت هذه الترجمة انتشاراً واسعاً وتداولاً كبيراً في الهند منذ ظهرت في حيز الوجود، وما زالت كذلك بين الناطقين باللغة الفارسية من أهل السنة في البلاد التي تُنطَق فيها هذه اللغةُ كلغة رسمية كإيران وأفغانستان وبعض البلاد المجاورة لهما.

السبب الباعث على ترجمة معاني القرآن الكريم بالفارسية:

تحدَّث الإمام الدهلوي عن السبب الذي بعثه على ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية في مقدمته لها، وهو: الرغبة في تبليغ الدعوة، وإسداء النصيحة للناطقين باللغة الفارسية بلغة متداولة ميسَّرة في عصره؛ وذلك لأنه لم يعثر على الترجمات القرآنية بهذه اللغة ما تسد هذا الفراغ، وتفي هذا الغرضَ، فنهض لترجمة القرآن الكريم بهذه اللغة[1]. وبذلك فقد أسدى - رحمه الله تعالى - خدمةً عظيمةً للناطقين بهذه اللغة في فهم القرآن الكريم ومعرفة معانيه في لغة سلسلة وأسلوب سهل. وحاول أن لا يكون عمله على ترجمة آيات القرآن فحسب، بل يكون تفسيراً وجيزاً لها، يتناول المباحثَ المتعلقة بأسباب النُّزول وتوجيه المشكل[2].

منهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم: حدَّد الإمام الدهلوي لنفسه في ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره بالفارسية منهجاً طبَّقه بإتقان، والتزم به من أول الترجمة إلى آخرها، بحيث إنه:

١- تجنَّب في الترجمة اختيارَ الكلمات الغريبة وغير المتداولة التي يصعب على العامة فهمها، وأنه إن كانت الآية تحتمل أكثر من وجهٍ احتمالاً متساوياً فيذكر

---

(١) انظر: ولي الله الدهلوي، **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص٢١، ٢٢.

(٢) انظر المرجع السابق، ص١٧٦، نقلاً عن: مقدمة "فتح الرحمن بترجمة القرآن" المنشور ضمن مقال الدكتور أحمد خان في "خدا بخش لايبريري جرنل"، عدد مارس، عام ١٩٩٩م.

أحدَ الاحتمالَين في الترجمة، واختار الاحتمالَ الثاني في التعليقات الوجيزة التي يذكرها على حاشية الترجمة[١].

٢- جمع الترجمةَ بين الأسلوبين من الترجمة اللفظية والترجمة التفسيرية، بينما استُعمل في الترجمات السابقة أسلوبٌ واحدٌ في ترجمة القرآن الكريم: إما لفظية أو تفسيرية[٢].

٣- اعتمد في تفسيره للقرآن الكريم أثناء ترجمته بالفارسية على كتب التفاسير الموجودة في كتب الحديث مثل: صحيح البخاري، وجامع الترمذي، ومستدرك الحاكم.

٤- احترز في الترجمة عن إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٥- حاول قد الإمكان بيانَ المناسبات بين الآيات المختلفة، وفعل ذلك في التعليقات الوجيزة التى علَّق بها على بعض المواضع من ترجمته.

٦- تجنَّب في هذه الترجمة إيرادَ الإسرائيليات في تفسير الآيات.

ثناء العلماء على الترجمة: وردت في الثناء على هذه الترجمة كلمات بعض أجلة علماء الهند، فقال الشيخ عبد الحى الحسنى (ت١٣٤١هـ) الذي قال: "هذه الترجمة من أحسن التراجم، لم يُرَ نظيرها فيما قبل ولا فيما بعد"[٣].

---

(١) مصباح الله عبد الباقي، **الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن**، ص١٨٣.

(٢) انظر: أحمد خان، **"مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن لشاه ولي الله الدهلوي"**، (بحث منشور في "خدا بخش لايبريري جرنل"، الصادرة عن: بتنه: مكتبة خدا بخش. العدد ١١٥. شهر مارس، لعام ١٩٩٩م)، صفحات ٢١، ٣١.

(٣) عبد الحي بن فخر الدين الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٦٨.

وقال الشيخ محمد يوسف البِنُّوْرِي (ت١٣٩٧هـ):"وأبدع [الإمام الدهلوي] في الترجمة، وراعي فيها دقائقَ وأسراراً لطيفةً لا يكاد يفهمها كلُّ أحد، وكتب عليه فوائدَ لطيفةً مختصرةً، وجرَّدها عن الإسرائيليات، سَمّاها: (فتح الرحمن)، وكأنه وضع بذلك أساساً للتوحيد للأمة المسلمة"(١).

طبعات الترجمة: طُبعت هذه الترجمة لأول مرة في دهلي عام ١٢٩٤هـ. ثم طُبعت طبعةً فخمةً في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام ١٤١٧هـ.

٢ – الفوز الكبير في أصول التفسير:

تعريف "أصول التفسير" وأهميتها بين العلوم:

"أصول التفسير" عبارة عن القواعد والأُسُس التي يقوم عليها علم التفسير، وهي تشمل ما يتعلَّق بالمفسِّر من شروط وآداب، وما يتعلَّق بالتفسير من قواعد وطُرُق ومناهج وما إلى ذلك، والتي تُبيْن للمفسِّر طُرُقَ استخراج أسرار هذا الكتاب الحكيم، بحسب الطاقة البشرية، وتُظهِر مواطنَ العبرة من أنبائه، وتَكشِف مراتبَ الحجج والأدلة من آياته الكريمة(٢).

ولكن للأسف. لم يحظ هذا العلم بعناية كبيرة من العلماء القدامى تأليفاً ودراسةً مثلما حظيتها العلوم الإسلامية والشرعية الأخرى، لذلك لا نكاد نجد في

---

(١) البنوري، محمد يوسف، **يتيمة البيان في مشكلات القرآن**، (كراتشي: المجلس العلمي، ط٢، ١٩٦٩م)، ص١٢.

(٢) انظر: خالد بن عبد الرحمن العك، **أصول التفسير وقواعده**، (بيروت: دار النفائس، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص١١؛ والرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، (الرياض: مكتبة التوبة، ط٤، ١٤١٩هـ)، ص ١١، ١٣.

هذا العلم إلا ثلاثة كتب لهم، هى: "الإكسير في علم التفسير" لسليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطُّوْفي (ت٧١٠هـ)، و"مقدمة في أصول التفسير" لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، و"الفوز الكبير في أصول التفسير" للإمام شاه ولي الله الدهلوي الذي الباحث في صدد التعريف به. وهذه الكتبُ في الحقيقة بمثابة مقدمات وجيزة في هذا العلم لا أكثر، لكنها مع ذلك تعرَّضت لبيان بعض قواعد التفسير وضوابطه وأصوله باختصار شديد، وفتحت البابَ للتأليف في أصول التفسير على جهة الاستقلال بعد ذلك.

وصف الكتاب: وهو كتاب مختصر في أصول التفسير، لكن معظم محتوياته بعيدة عن أصول التفسير، وغالبُها كلام في مسائل علوم القرآن، وقليل منها في أصول التفسير وقواعد فهم معاني القرآن الكريم، وبيان مقاصده. ألَّفه الإمام الدهلوي بالفارسية، ثم تُرجم بالعربية والأردوية والإنكليزية. ويشتمل الكتاب على أربعة أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: الذي يحتوي على العلوم القرآنية الأساسية التى يشتمل عليها القرآن الكريم، وجعلها الإمام الدهلوي في خمسة فصول، وتحدَّث فيها عن علم الأحكام[١]، وعلم الجدل[٢]، وعلم التذكير بآلاء الله[٣]، وعلم التذكير بأيام الله[٤]، وعلم التذكير بالموت وما بعد الموت[٥].

(١) كالواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام، سواء كانت من قسم العبادات أو المعاملات، أو الاجتماع أو السياسة المدنية.

(٢) وهو المحاجة مع الفِرَق الأربع الباطلة: اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين.

(٣) كبيان خلق السماوات والأرض، وإلهام العباد ما يحتاجون إليه، وبيان الصفات الإلهية.

(٤) وهو بيان تلك الوقائع والحوادث التي أحدثها الله تعالى إنعاماً على المطيعين ونكالاً للمجرمين، كقصص الأنبياء – عليهم الصلوات والتسليمات – ومواقف شعوبهم وأقوامهم معهم.

(٥) كالحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار.

والبـاب الثاني: ذكر فيه باختصارِوُجُوهَ الدِّقَّةوالخفاء في معـاني نظم القـرآن الكريم وتَناسُقه. وقسَّم موضوعاتِ هذا الباب في خمسة فصول، وتحدَّث فيها عن غريب القـرآن، والنـاسخ والمنسـوخ، وأسبـاب النُّـزول، والمواضـع الصعبة في فنّ التفسير، والُمحكَم والمتشابه والكناية والتعريض والمجاز العقلي.

والباب الثالث: تعرَّض فيه لبيان أسلوب القرآن البديع وإعجازه، موزّعاً محتوياتهفي خمسة فصول، وتكلَّم فيها عن ترتيب القرآن الكريم وأسلوب سُوَره، وتقسيمها إلى الآيات وأسلوبها الفريد، وظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وترتيب مباحثه، ووُجُوه إعجازه.

أمّـا البـاب الرابع الـذي هو آخـر هـذه الأبواب فذكر فيه مناهجَ التفسير مع توضيحالخلافات الواقعة في تفاسيـر الصحـابة والتـابعيـن رضى الله عنهـم أجمعـين، ووزَّع محتوياتِ هذا الباب في ستة فصول، وتكلَّم فيها عن أصناف المفسِّرين ومناهج تفاسيرهم، وعن الآثار المروية في تفاسير أصحاب الحديث من المفسِّرين وما يتعلَّق بها من مهمات، وكذلك أشار إلى غرائب القـرآن الكريم، ثم ختم هذا الباب بذكر بعض العلوم الوهبية مثل تأويل قصص الأنبياء عليهم السلام.

السبب الباعث على تأليف الكتاب: لعلَّ قلة اعتناء العلماء بهذا العلم تأليفاً ودراسةً من الأسباب الرئيسة التى حفزت الإمامَ الدهلوي على تأليف هذا الكتاب الذي تحدَّث فيه عن نقاط أساسية وكُلّيات جامعة متعلقة سجَّلها – رحمه الله تعالى – فيـه بنـاءً على ذوقـه ووجـدانه وإدراكه لمغـزى القرآن؛ لا يمكن الحصـول عليها أو الوصول إليها إلا بعد مطالعة مئات الصفحات في الكتب الأخرى، كما يدل على ذلك تصريحه في مقدمته لهذا الكتاب، حيث قال رحمه الله تعالى: " يقول الفقير إلى الله، ولي

الله بن عبد الرحيم عامَلَهما الله تعالى بلطفه العظيم: إنه لمّا فتح الله تعالى عليَّ باباً من كتابه الحكيم؛ خطر لي أن أقيِّد الفوائد النافعة التي تنفع إخواني في تدبُّر كلام الله عزَّ وجلَّ، وأرجو أنَّ مجرَّد فهم هذه القواعد يفتح للطلاب طريقاً واسعاً إلى فهم معاني كتاب الله تعالى، وأنهم لو قضوا أعمارهم في مطالعة كتب التفسير أو قراءتها على المفسِّرين، على أنهم أقَلُّ قليل في هذا الزمان، لا يظفرون بهذه القواعد والأصول بهذا الضبط والتناسق"(١).

الأهمية العلمية لهذا الكتاب: لعلَّ ما كتبه الإمام الدهلوي في هذا الكتاب في مقاصد القرآن الكريم وموضوعاته وخصائص أسلوبه ومنهجه، وأسباب نزوله، في كلمات قليلة معدودة؛ يمكن أن لا يلمس فيه اليومَ قراءُ هذا الكتاب ذلك التجديد والابتكار الذي يجدونه في الدراسات الحديثة في مثل هذا الموضوع، ولكن تلك الموضوعات كانت في عصر المؤلِّف - هو القرن الثاني عشر الهجري - آراءً ونظراتٍ جديدةً، والكثيرُ منها لا يزال غريبةً مجهولةً في كثير من الأوساط، لاسيما ما يتعلق منها بأسباب النُّزول نتيجة كثرة الروايات المتعلقة بها.

ثناء العلماء عليه: أثنى الشيخ أبو الحسن الندوي على هذا الكتاب وقال في أهميته: "إنَّ كتاب الإمام الدهلوي (الفوز الكبير في أصول التفسير) مأثرة تجديدية ثورية في صدد الدعوة إلى القرآن، وإنشاءِ ملكة الفهم والتدبُّر للقرآن الكريم في أوساط الخاصة وأصحاب العلم والمثقَّفين، وإيقاظِ عاطفة الإصلاح للأمة الإسلامية، وإنه لكتاب فريد في بابه في المكتبة الإسلامية العامرة حسب علمنا"(٢).

---

(١) ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، ص١٧.

(٢) أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٥٢١.

ترجمات هذا الكتاب وطبعاته: ظهرت لهذا الكتاب أربع ترجمات باللغة العربية على النحو التالي:

الترجمة الاولى: قام بها أحد علماء الهند، وأخفى اسمَه، فنُسبتتلك الترجمة إلى الشيخ محمد منيرالدمشقي الأزهري[1]، لكنها جاءت قاصرةً، فيها هجنة وسقط وغموض وتسامح في مواضع عديدة، ثم لم يكن أسلوبها مسايراً للعصر.

والترجمة الثانية: قام بها الشيخ سلمان الحسيني النَّدْوي، التي تُعتبَر من أحسن ترجمات هذا الكتاب، وقد اهتم المترجِمُ بتقسيم مباحث هذا الكتاب في فقرات مناسبة، ووضع العناوين الجانبية التي تكشف للقارئ عن عشرات من الفوائد التي يمرّ بها ولا يلتفت إليها. وقد طُبعت هذه الترجمة مراراً في دار البشائر الإسلامية ببيروت.

والترجمة الثالثة: قام بها الشيخ سعيد أحمد بن يوسف البالَنْفُوري، مع تعليقات مفيدة على كثير من الأمور التي لم يتعرَّض لها الإمام الدهلوي. وقد طُبعت هذه الترجمة في الهند وباكستان مراراً، ثم طُبعت أخيراً في دار الغوثاني بدمشق.

والترجمة الرابعة: قام بها الشيخ محمد إعزاز علي الأَمْرُوْهِي الدِّيُوْبَنْدي (ت١٣٧٤هـ)، وكان المترجمون الأوائل الثلاثة قد فاتتهم في ترجماتهم لهذا الكتاب

---

(١) من علماء العصر الذين لهم فضلٌ في طبع كتب السلف ونشرها؛ وتفقَّه في جامعة الأزهر سلفياً، وأصبح من علمائه؛ وأنشأ داراً للطباعة سنة ١٣٣٧هـ في القاهرة؛ والتي اشتهرت فيما بعد بـ"دار الطباعة المنيرية"؛ وقد نشر فيها كثيراً من المصنَّفات القديمة والحديثة؛ توفي بالقاهرة. ومن مؤلَّفاته: **"إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين"**، **"نموذج من الأعمال الخيريّة في إدارة الطباعة المنيرية"**، انظر لترجمته: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٣١٠.

ترجمةُمبحث "الحروف المقطعات"، وهو من أهمّ مباحث الكتاب، فترجمه الشيخ محمد إعزاز وألحقه به، وقال في مقدمته: "قال المستكفي بكفاية الله العبد المدعو بمحمد إعزاز العلي الأمروهي: ترجمها بعض العلماء إلى العربية وبعضهم إلى الهندية، والعجبُ كل العجب أن مبحث المقطّعات القرآنية ترك في كل من الترجمتين؛ فأردتُ أن ألخّصه في آخر هذه الرسالة الغراء ليكون مفيداً للعلماء، ومفيضاً على الكهلاء"(١).

المطلب الثالث: رسائله في موضوعات متفرقة عن القرآن الكريم

بالإضافة لذانك الكتابين المهمين في ترجمة القرآن وتفسيره وتأصيله، فقد ألَّف الإمام الدهلوي بعضَ الكتب والرسائل المفيدة بالعربية والفارسية في نفس الموضوعات، لكنها لم تنل القبول والانتشار والذيوع، لذلك أفردتُ لها هذا المطلبَ الذي سأقوم فيه بتعريفها باختصار.

١ - **تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء (بالعربية)**: وهي رسالة صغيرة تعرَّض فيها الإمامُ الدهلوي للبحث والدراسة عن قصص بعض الأنبياء، وقد أشار إلى هذه الرسالة في الباب الرابع في الفصل الذي تحدَّث فيه عن المقطَّعات في كتابه "الفوز الكبير" حيث قال: "من العلوم الوهبية في علم التفسير التي أشرنا إليها: تأويل قصص الأنبياء عليهم السلام، وللعبد الفقير في هذا الفنّ رسالة سَمّاها بـ (تأويل الأحاديث)"(٢). طُبعت هذه الرسالة مع الترجمة بالأردية في "مطبع أحمدي" بدهلي، وهي تقع في ثمانية وثمانين صفحة.

---

(١) محمد إعزاز علي الأمروهي، **الفوزالكبير في أصول التفسير**، (ديوبند: طبع مصطفائي، د. ط. د.ت)، ص٦٠.

(٢) ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، ترجمة الأمروهي، ص٥٥.

٢ – فتح الخبير بما لا بُدَّ مِن حفظه في علم التفسير (بالعربية): وهو كتاب مختصر لِما ورد من التفاسير المأثورة في كتب الحديث المشهورة، وهو يُعتبَر تكملةً لـ "الفوز الكبير في أصول التفسير"، لكنه مستقلٌّ عنه كما صرَّح بذلك الإمام الدهلوي في نفس الكتاب(١). طُبع هذا الكتابُ في مكتبة مصطفائية بديوبند مع "الفوز الكبير"، ثم طُبع مستقلاًّ عنه في مكتبة التوبة بالرياض.

٣ – المقدَّمة في قوانين الترجمة (بالفارسية): وهى رسالة وجيزة لا يتجاوز حجمها عشر صفحات، لكنها مع ذلك مفيدة جداً؛ كتبها الإمام الدهلوي أثناء ترجمته للقرآن الكريم بالفارسية، وذكر فيها بعضَ قواعد ترجمة القرآن باللغات الأجنبية،كما ذكر في مطلع هذه المقدمة: "يقول الفقير إلى رحمة الله الكريم، ولي الله بن عبد الرحيم: إنها رسالة في قواعد الترجمة وأصولها، مُسَمَّاة بـ (المقدمة في قوانين الترجمة)، وقد جرى بضبطها القلمُ أثناء كتابة ترجمة القرآن الكريم".

وقد أثنى على هذه الرسالةِ الشيخُ أبو الحسن الندوي وقال: "هذه مقدمة في أصول الترجمة، وهى – رغم وجازتها وقِصرها – مقدمةٌ فاضلةٌ تحتوي على فوائد جَمَّة"(٢).

توجد لهذه الرسالة نسخة مخطوطة في مكتبة "دار العلوم لندوة العلماء" بلكناؤ، تقعفى ست صفحات بالقطع الكبير.

٤ – الزَّهْرَاوَيْن (بالفارسية): ترجم في هذا الكتاب سورتَي البقرة وآل عمران بالفارسية، ولم أقف عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، فقد ذكره المترجمون له في كتبهم(٣).

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٢.

(٢) أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤ ، ص٥١٨.

(٣) انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٦، ص٨٦٢، وأبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٤٩٧.

المبحث الثالث:

جهود أبناء الإمام الدهلوي في خدمة القرآن الكريم

وقد استمرَّت الجهود في خدمة القرآن الكريم في أسرة الإمام الدهلوي بعد وفاته على أيدي أبنائه النجباء، وكلَّلتْ بالنتائج الحميدة المثمرة في ترجمته باللغة الفارسية والأردوية، ونشر تعاليمه في الخاصة والعامة من المسلمين، وترغيبهم في تلاوته بالفهم والتدبُّر. وهذا موجز عن تلك الجهود التي قام بها أبناء الإمام الدهلوي في هذا المجال المبارك.

١ - الشيخ عبد العزيز الدهلوي (١١٥٩م-١٢٣٩هـ)[١]:

هو الإمام العالِم العلامة المحدِّث، الملقَّب بـ"سراج الهند" و"حجة الله".

وُلد ونشأبدلهي. وحفظ القرآنَ الكريم في صباه، وأخذ العلمَ من والده الإمام وَلِيّ الله الدهلوي، وعن بعض كبار تلامذته. كان أحدَ أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسُرعة حفظه، اشتغل بالدرس والإفادة وله خمس عشرة سنة، فدرَّس وأفاد، حتى صار في الهند العَلم المفرد. توفي بدهلي عن ثمانين سنة من عمره، ودُفن بجوار والده.

قال الشيخ محسن التِّرهتي في وصفه: "إنه قد بلغ من الكمال والشهرة بحيث ترى الناس في مُدُن أقطار الهند يَفتخِرون باعتزازهم إليه بل انسلاكهم في سمط من ينتهي إلى أصحابه. إنَّ الله - تبارك وتعالى - قد جمع فيه من صنوف الفضل وشتاته التي فرَّقها بين أبناء عصره في أرضه"[٢].

---

(١) انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص١٠١٥.

(٢) الترهتي، **اليانع الجني**، ص٧٨، ٧٩.

جهوده في خدمة القرآن الكريم:

فسَّر الشيخ عبد العزيز الدهلوي القرآن الكريم باللغة الفارسية، والذي اشتهر بـ"تفسير فتح العزيز" و"التفسير العزيزي"، وهو تفسير قيم فذّ، يحتلّ مكانةً وأهميةً كبيرتين بين التفاسير بالفارسية، فقد حَلَّ فيه الشيخ كثيراً من غوامض التفسير وشرح بعض القضايا المهمة، ولكن للأسف أن معظمه قد ضاع في الثور التحريرية عام ١٨٥٧م.

وقد وصف بهذا التفسير الشيخ عبد الحي الحسني وأثنى عليه قائلاً: "الأوَّل من الأول إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٨]، والثاني من سورة الملك إلى آخر القرآن، صنَّفها إملاءً بعد ذهاب البصر، وهو تفسير حسن جيّد في حُسْن الإنشاء وجزالة التعبير، وإيرادِ اللطائف والظرائف، وربطِ الآيات بعضها ببعض"[١].

وقد نُشر من هذا التفسير من سورة الفاتحة إلى أول الرُّبُع من الجزء الثاني، ومن الجزء التاسع والعشرين إلى الجزء الثلاثين، وسورة يس وسورة المؤمنون.

كما تُرجِمت منه سورتَي "الفاتحة" و"البقرة" باللغة الأردوية باسم "بستان المفسِّرين". أما النسخة الأصلية بالفارسية فتوجد مقدمتها مخطوطةً في "مكتبة رضا" برامفور، وبقية أجزاء التفسير في "المكتبة الآصفية" بحيدرآباد (الدَّكَن)[٢].

ولـه غـيـرُ ذلك "الإفـادات العزيـزية والتحقيقـات النفيسة"، أعـدَّهـا أحد

(١) عبد الحي الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، ص١٦٦.

(٢) انظر: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، **جهود أهل الحديث في خدمة القرآن**، (بنارس: إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ص٢٢.

تلامذته الشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ت١٠٩٩هـ)[١]، وأكمل فيها تفسيرَه بتكليف من إمارة "بُوفال" الإسلامية.

وكذلك للشيخ عبد العزيز جهود عظيمة ومساع طيبة في خدمة القرآن الكريم عن طريق الدروس العامَّة في مدارس مدينة "دهلي" ومساجدها، والتي أفادت خلقاً كبيراً لا يحصيهم العدد، وكانوا يقصدونها من كل أنحاء الهند وأرجائها. واستمرّت تلك الدروس اثنين وستين، وكان لها تأثير كبير في تصحيح العقائد، وإصلاح الأعمال، وتهذيب الأخلاق، يقول في ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي: "كان الشيخ عبد العزيز الدهلوي يُلقي دروسَه المؤثِّرة في القرآن في مدينة مركزية كالعاصمة (دهلي)، وفي عهد خطير كالقرن الثالث عشر الهجري، وما كسبتْ هذه الدروسُ من نجاحٍ وقبول، وما تحقَّق بها من إنجازات كبيرة في تصحيح العقائد والمفاهيم لا يُوجَد له في علمنا أيُّ نظير ولا مثيل"[٢].

٢ – الشيخ عبد القادر الدهلوي (ت١٢٣٠هـ)[٣]:

هو الشيخ الإمام المفسِّر المحدِّث، أحد كبار العلماء الربانيين، والمبرَّزين في العلوم الشرعية لا سيما في التفسير والحديث.توفي والده الإمام ولي الله الدهلوي في صباه، فتلقَّى معظمَ العلوم النقلية والعقلية من تلامذته وصنوه الشيخ عبد العزيز الدهلوي.ثم عكف على ترجمة القرآن الكريم وتفسيره باللغة الأردية. توفي بدهلي ودُفن بها عند والده.

(١) انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص٩٦١.

(٢) أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٥٢١.

(٣) انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص١٠٢٧.

جهوده في خدمة القرآن الكريم:

وبعد ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي لمعاني القرآن الكريم باللغة الفارسية، وقد اشتدَّت الحاجة إلى ترجمته باللغة الأردوية التي كانت وقتئذ قد بدأت تَحِلّ محلَّ الفارسية في بلاد الهند علماً وكتابةً وتأليفاً، وقد شعر بهذه الحاجة الماسّة وتغيُّر الوضع نجلُ الإمامِ الشيخُ عبد القادر الدهلوي، وقام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردوية الفصحى في عام ١٢٠٤هـ،وكانت هذه أولُ ترجمةٍ ظهرت في هذه اللغة بأسلوب سلس أدبي، وقد وصفها الشيخ عبد الحي الحسني بقوله: "هذه الترجمة كترجمة والده في تعبير المعاني، وحلاوةِ الكلام؛ ولذلك تلقَّاها الناسُ بالقبول، وتداولتها الأيدي منذ مئةَ سنة"[1]. وقال الشيخ أبو الحسن الندوي مثنياً على هذه الترجمة: "إنه ليس في علمنا محاولةٌ لنقل معاني القرآن الكريم إلى غير العربية بلغت من النجاح والسهولة والجمال، وتناولتْ روحَ الألفاظ القرآنية إلى الحدّ الكبير، ما بلغتْه هذه الترجمةُ"[2].

وله كذلك كتاب آخر بالأردوية ألَّفه في تفسير القرآن الكريم، والذي يُعرَف بـ"موضِّحِ قرآن"، وهو في الحقيقة عبارة عن مجموعة إفاداته الموجزة القيمة، تتبَّع فيه منهجَ والده وأسلوبه في الترجمة الفارسية[3].

وقد حظي هذان الكتابان بالقبول والإعجاب عند جميع علماء الهند، وصارا معالمَ الطريق للمفسِّرين والمترجمين بعد، حيث قلَّدوا أسلوبهما في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم وتفاسيرهم له.

---

(١) عبد الحي الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، ص١٦٦.

(٢) أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٥١٩.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٦.

وقد طُبعت مراراً ترجمة الشيخ عبد القادر مع "موضح قرآن" في الهند وباكستان.

٣ - الشيخ رفيع الدين الدِّهْلَوِيّ (ت١٢٣٣هـ)[1]:

هو الشيخ الإمام العلامة، المحدِّث الأصولي الْحُجَّة الرُّحْلَة.وُلد ونشأ بدهلي، وقرأ معظمَ العلوم على صنوه الشيخ عبد العزيز الدهلوي، ثم تصدَّر للتدريس وكان عمرُه إذ ذاك عشرين عاماً، فازدحم عليه الناس، وأخذ عنه خلق كثير من العلماء الأجلاء. وصفه الشيخ عبد الحي الحسني بألقاب سامية، وقال: "المحدِّث المتكلم الأصولي الحجة الرحلة فريد عصره ونادرة دهره ". توفي بدلهي ودُفن بها.

جهوده في خدمة القرآن الكريم:

ومن مساهماته في خدمة هذا المجال المبارك ما يلي:

١- ترجمة معاني القرآن الكريم: كتبها بالأرديةمراعياً ترجمة كل لفظة بلفظة وحرفٍ بحرف، خاصةً في تعيين معاني المفردات وتوضيحها. وقد نالت هذه الترجمة قبولاً واسعاً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية في الهند.

وكانت لترجمة الشيخ عبد القادر وترجمة الشيخ رفيع الدين دور كبير في تصحيح العقائد، وتبليغ عقيدة التوحيد الخالصة ونشرها في ربوع الهندفي أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريَّين، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي فيما أثمرت ترجمةُ الشيخ ولي الله ثم هاتين الترجمتين من النتائج الطيبة في الهند: "والحقُّ أن أية حكومة إسلامية بوسائلها وأسبابها لا تستطيع أن تقوم بما قامت به هذه الترجمات الثلاث في مجال الدعوة

---

(١) انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص٩٧٤.

والإصلاح، وهى أغصان دوحةٍ واحدةٍ، وفروع شجرة الطوبى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"(١).

طُبعت هذه الترجمة لأول مرة في مدينة "كَلْكَتَّا" في جزئين ما بين عامَى ١٢٥٤هـ و١٢٥٦هـ.

٢- تفسيرِ رفيعى: وهو من أماليه التى يشتمل على تفسير مطالب سورة البقرة فقط، طُبعت قديماً في المطبع النقشبندي بدهلى، عام ١٢٧٢هـ(١٨٥٥م).

٣- تفسيرِ آية النُّوْر: ألَّفه بالعربية، لكنه مازال مخطوطاً في "مكتبة انديا آفس" (المكتب الهندي) تحت رقم ١١٦٩، وقد ذكره غيرُ واحد ممن ترجم له في كتبهم(٢).

وكانت هذه الترجمات من بوادر ظهور عشراتٍمن ترجمات القرآن الكريم باللغتَين الفارسيةوالأردوية، ولا سيما الأخيرة التى يصعب إحصاء ترجمات القرآن بها،واستقراؤها بشكل أدقّ وصورة أشمل، وبذلك تُعتبَر جهود أبناء الإمام ولي الله الدهلوي نواةً لتلك الترجمات فيما بعد.

الخاتمة

وهذا ما تيسَّر لي في هذا البحث المتواضع من التعريف بجهود الإمام شاه ولي الله الدهلوي وكذلك أبنائه - رحمهم الله تعالى - في مجال خدمة القرآن الكريم تفسيراًوترجمةً وتأصيلاً، وتوصّلت من خلال إعداد هذا البحث إلى بعض النتائج والتوصيات التي على النحو الآتي:

---

(١) أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، ج٤، ص٥٢١.

(٢) انظر: الأعظمي، محمد عارف، **تذكرة مفسِّرين هند**، (أعظم كره: دار المصنفين، ط١، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص١٩٢، ١٩٣.

(أ) النتائج:

١- أنَّ الإمام الدهلوي أحد أعلام المسلمين، وأكابر علماء الإسلام، ومن أجلة المحدِّثين، وقد عُدَّ من رجال الفكر والدعوة في الإسلام[1] لِما قام بمآثر تجديدية وإصلاحية في مجالات متنوعة من العلم والعمل، وإصلاح العقائد والدعوة إلى القرآن، والقيام بنشر الحديث النبوي وترويجه. وكان له دوراً حيوياً بارزاً في تطوير ونشر فهم القرآن الكريم في بلاد الهند، وقد كشف لمن جاء بعده آفاقاً جديدةً للبحوث والدراسات القرآنية.

٢- أنَّ الإمام الدهلوي كان أولَ من قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية، التي كانت لغةً رسميةً للهند في عصره، وكانت هذه الخطوة مباركةً، وهي تُعتبَر نواةً صالحةً للترجمة والتفسير في هذه البلاد. حيث إنه لفت أنظارَ الناس عامةً والعلماء خاصةً إلى أن العودة إلى القرآن الكريم، هي الوسيلة الوحيدة للقضاء على جميع البدع والخرافات، والتقاليد الوثنية.

٣- أنَّ كتابه "فتح الرحمن بترجمة القرآن" تُعتبَر إحدى أحسن الترجمات لمعاني القرآن الكريم بالفارسية على الإطلاق، وقد حرص فيها الإمامُ على إفادة القارئ مقصوده بدون أيّ بحث ونقاش، وراعى فيها أصولَ التفسير وشروطه، وقواعدَ الترجمة السليمة، فجاءت الترجمة في غاية الاحتياط والدقة في نقل معاني القرآن الكريم مع تفسير الآيات الهامة والألفاظ الغريبة، ما جعلت هذه الترجمةَ من أكثر الترجمات تداولاً في المجتمعات التي تتحدَّث الفارسية، نظراً لمكانة مؤلِّفها العلمية، ولما امتازت به من مواصفات زكتها على غيرها في نطاق اللغة الفارسية.

(١) كما عَدّه منهم الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه "**رجال الفكر والدعوة في الإسلام**".

٤- أنَّ كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير" من أوائل الكتب التي أُلِّفَت في هذا الموضوع، وهو كتاب قيّم مفيد على وجازته، يحتوي على نُكات لطيفة، وفوائد غزيرة.

٥- أنَّه إضافةً إلى ذانك الكتابين قد ألَّف كذلك بعضَ رسائل وكتب مفيدة في تأويل قصص الأنبياء، وبيان أصول وقواعد في علم التفسير، وضوابط وقوانين الترجمة، وكذلك في ترجمة بعض سُور القرآن الكريم إلى الفارسية.

٦- أنه خلف أبناءً بررةً علماء صالحين، الذين كانوا خيرَ خلفٍ لخير سلف، وقد نهضوا بعد وفاته لخدمة القرآن الكريم وتفسيره وترجمة معانيه باللغتين الفارسية والعربية والأردوية، وجهود بعضهم في ترجمة القرآن الكريم بالأردوية قد فتحت باباً جديداً لترجمته بهذه اللغة الوليدة، واستنهضت هِمَمَ الكثيرين من علماء الهند للقيام بها فيما بعد.

(ب) التوصيات:

١- أنَّ الإمام الدهلوي وكذلك أبناءه من بعده، قد أسدوا للقرآن الكريم خدمةً عظيمةً، مع ذلك لم تُدرَس جهودُهم إلى الآن في هذا المجال دراسةً علميةً تليق بمكانتهم وشخصيتهم، فهذا الموضوع حريّ بأن يكون موضوعاً لرسالة جامعية في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه، فعلى الطلاب الاعتناء به.

٢- أنَّ كتابه "فتح القرآن بترجمة القرآن" يتضمَّن الكثيرَ من الفوائد الغزيرة والنُّكت القيمة في تفسير الآيات، وحلّ مشكلاتها، ولو قام أحدُ الباحثين المتخصّصين في هذا المجال (المُلِمِّين باللغتين العربية والفارسية) بإفراز تلك الفوائد والنكت وتعريبها بالعربية، لكانت خدمةً جيدةً في هذا المجال

المبارك، ويكون بذلك قد أضاف شيئاً جديداً في المكتبة القرآنية المعاصرة.

٣- أنَّ كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير" رغم أهميته العلمية ومكانته المنفردة بين كتب هذا الموضوع، إلا أن فيه قصوراً ونقصاً في بيان كثير من أصول التفسير وقواعده، فيمكن استدراك ذلك في معكوفتَين في متن الكتاب، أو في هوامشه؛ لتتم فائدة قراءة هذا الكتاب على وجه أكمل وصورة أشمل، لا سيما للطلاب الذين يَدرُسونه ككتاب منهجي في المدارس الدينية في بلاد شبه القارة الهندية.

٤- أنَّ مِن مؤلَّفاته في مجال القرآن الكريم وعلومه وأصوله ما لم يتم تعريبه إلى الآن، وكم يكون ذا نفعٍ إذا تجشَّم للقيام به أحدُ المتخصصين في الدراسات القرآنية من الملمين بالعربية والفارسية معاً.

٥- أن من مؤلَّفات أبناء الإمام الدهلوي ما يستحقّ الإخراجَ في حلة من الطباعة الحديثة بعد تحقيق وتعليق عليه، مثل: "تفسير آية النور"، الذي ألَّفه الشيخ رفيع الدين الدهلوي بالعربية.

هذا ما توصّلتُ إليه من النتائج، وما تراءى لي من توصيات ومقترحات، وأسأل الله تعالى أن يسخِّر للعمل بها مِن عباده مَن أخلص وجهَه لله تعالى في خدمة كتابه الكريم وتَنْزيله الحكيم، وما ذلك عليه بعزيز، -ﷺ- على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

